من تراثنا العلمي

١

معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان

صنفه

أبو زيد، عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي، الدباغ
(٦٠٥ - ٦٩٦ هـ)

أكمله وعلق عليه

أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي
(- ٨٣٩ هـ)

تصحيح وتعليق
ابراهيم شبوح

الجزء الأول

الناشر
مكتبة الخانجي بمصر
١٩٦٨

الطبعة الثانية

١٣٨٨ هـ — ١٩٦٨ م

مطبعة السنة المحمدية
١٧ شارع شريف باشا الكبير ـ عابدين
ت : ٩٠٦٠١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

مؤلفا الكتاب

حرر هذا الكتاب عالمان جليلان على التوالى ، ألفه أولا أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عليّ بن عبد الله الأنصاريّ الأسيدى ، نسبة إلى أسيد بن حضير رضى الله عنه ، واشتهر بالدباغ . ولد سنة ٦٠٥ ، وكان متميزاً فى المعقول والمنقول ؛ أخذ عن والده وعن أبى عبد الله الحنفيّ وعثمان بن شقر وأبى العباس البطرنيّ ، وقد بلغ عدد شيوخه أكثر من ثمانين شيخاً كما ذكره فى برنامجه . وقد ترجم فى كتابه « معالم الإيمان فى معرفة أهل القيروان » لمن كان فى زمنه من الأشياخ ، وأثنى عليه العبدرى فى رحلته حين اجتمع به عند دخوله إلى القيروان سنة ٦٨٨ ، وأطراه وقال : لم نجد بالقيروان من يعتبر وجوده عداه . وأجازه إجازةً عامةً ، وأفاد منه إفادة جليلة ، جمعها فى أجزاء كثيرة عزّ وجودها عند غيره . ونعته بالفقيه المحدث الرواية المتفنن ، وكانت وفاته سنة ٦٩٦ .

وكتاب المعالم يعتبر مرجعاً وثيقاً فى التراجم ، والحياة الثقافية العامة بالقيروان ، كما يتضمن إفادات عامة كثيرة عن رجال الفتح ، ومن دخلها من الصحابة والتابعين ، ونخبة القادة الموفقين ، وكثيراً ما كان يذكر المعارف التاريخية عن تخطيطها ومعالمها وعادات أهلها ، وحاراتها وأسواقها ، فى معرض أحاديثه عن المترجم لهم .

ومدينة القيروان جديرة بعناية الباحثين المؤرخين ، فقد كانت مهد الحضارة والعلم ، كما كانت مصدر إشعاع للحركات العلمية والأدبية والفكرية إلى جميع بلاد إفريقية . وكتاب المعالم من أكمل مصادر البحث فى هذا الشأن ، وقد عرف الدباغ بالأمانة والثقة فيما ينقله ويحرره .

* * *

وبعد الدباغ أتى أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجى التنوخى القيروانىّ ، وقصد إلى كتاب معالم الإيمان فأضاف إليه زيادات تكميلية تتعلق بموضوعه ، كانت لها قيمتها وأهميتها .

وكانت ولادة ابن ناجى هذا بالقيروان ، وفيها نشأته ، وبها قرأ القرآن على الفقيه أبى محمد عبد السلام الصفاقسى وعلى عمه خليفة بن ناجى . وأخذ العلم عن الشبيبى والبرزالى ومحمد بن قليل الهم ومحمد بن فندار ومحمد بن يحيى الفاسى وأحمد بن سلامة وابن قيراط . وسكن بالزاوية العوانية بمدينة القيروان ، وأقام بداره أمامَ مسجد التلالسي قاصداً إمّاً الباب الجديد مغرّبا ، وإما سيدى نصر بن العابد مشرّقاً ، كما استفدت ذلك من كراسة بأوراق المكتبة العتيقة بالقيروان ، وفيها وصيته المؤرخة فى صفر عام ٨٣٩ .

وقرأ رحمه الله بالحاضرة على ابن عرفة والغبرينى والأبى والزغبى والوانوغى وأبى القاسم القسطنطينى والعوانى وعمى المسراتى ، وقد كان معروفاً بالعلم والعمل ، واشتهر من صغره بالحفظ حتى سمى حافظ المذهب .

ولى الخطابة بجامع الزيتون بالقيروان وكان يحرر خُطبه بنفسه ، ويتأثر لسماعها الحاضرون ، ويجددها كل جمعة .

وأسندت إليه خطة القضاء بجربة ، ثم بباجة مع الخطابة بجامعها ، ثم بالأربص ثم بسوسة ثم بقابس ثم تبسة ، ثم القيروان ، وسار فى جميعها سيرة أهل العدل .

وقد ألف كتباً كثيرة ، وشرح رسالة ابن أبى زيد القيروانىّ ، كما شرح تأليف ابن الجلاب فى الفقه فى ثلاثة أجزاء ، وشرح تهذيب المدونه لأبى سعيد البرادعى ؛ شرحين أحدهما فى جزأين كبيرين والثانى فى خمسة عشر جزءاً . وحبس تآليفه وكتبه على طلبة العلم بالقيروان .

أما وفاته فقد كانت فى رجب عام ٨٣٩ ، كما جاء برسم وفاته الذى حرره الشيخ عبد الحفيظ الفريانى ، لا فى عام ٨٣٧ كما ذكره الونشريسىّ والكفانىّ .

* * *

وكتاب معالم الإيمان كان قد سبق طبعه بالمطبعة الرسمية بتونس فى أربعة أجزاء ، واشتملت تلك الطبعة على تحريف كثير .

وإذ كان للكتاب قيمته وأهميته فى نواحى عديدة ، ووجوده قلّ بل فقد من المكتبات ودور النشر ، مع توفر الرغبة الملحة فى الحصول عليه والاستفادة منه . فقد رأيت من واجبى إعادة طبعه على صورة أكمل وأجمل وأضبط مما سبق ، وقد نجز بعون الله طبع الجزء الأول منه بتصحيح الأستاذ إبراهيم شبوح وتعليقه ، شكر الله سعيه ، وأرجو أن أستمر إن شاء الله فى إكمال طبعه ، راجياً من الله التوفيق لما أنا بسبيله .

الناشر